الذكرى الخامسة لاستشهاد «ساحر المقاومة»

المقاومة في موقع الرادع ومنسوب الهلع الإسرائيلي الا ارتفاع

محمود زيات | جريدة الديار

2013.02.12

أعدت المخابرات الأميركية والغربية لائحة لا تنتهي من الاتهامات في حق الشهيد مغنية، ومنها عمليت تفجير استهدفت قوات البحرية البحرية»المارينز» عام 1983 والتي أوقعت 241 قتيلا أميركيا، وتفجير معسكر المظليين الفرنسيين في الوقت نفسه وسقوك 63 قتيلا فرنسيا. إضاف الى تفجير طال القوات المتعددة الجنسيات التي دخلت الى العاصمة بيروت، بعيد تحريرها من الاحتلال الاسرائيلي، وأضافت المخابرات الاميركية الى لائحتها عمليات خطف لعملاء المخابات الأميركية وعدة عمليات أمنية على امتداد الخارطة الجغرافية للعالم، من الأرجنتين الى.. ولو كان مغنية لاتهمته شخصيا بالوقوف ورا الانفجار الذي استهدف اسرائيليين في بلغاريا.. الذي صدر اتهام بلغاري قبل اسبوع لعناصر من «حزب اللّه» بالوقوف وراءه.

بعد استشهاد عماد مغنية، دار جدل في أوساط الخبراء الصهاينة حول ارتفاع منسوب الهلع الاسرائيلي، من قدرة»حزب اللّه» القتالية، وسيطرت على المجتمع الصهيوني مخاوف من امتلاك «حزب اللّه» لمنظومة صواريخ من نوع «ام600» المعروف باسمه العسكري»سكود»، المنظومة الصاروخية التي تتناول الدوائر المعادية ل»حزب اللّه» أن مغنية عمل على عن تمتلكها المقاومة كواحدة من العوامل التي ستجعل المقاومة في موقع الرادع لاي عدوان اسرائيلي على لبنان، فتعاملت اسرائيل على هذه المنظومات الصاروخية، في حال اصبحت بيد حزب اللّه، فإنها تشكل التحديد الحقيقي لوجود دولة اسرائيل، ومن شأن هذه المنظومة ان تغير الصورة، لقد وصل جنرالات الحرب الاسرائيليين الى قناعة انه حين دخل «حزب اللّه» في عصر عماد مغنية، باتت التدريبات الاسرائيلية عقيمة، على الرغم من المدارس التي أنشئت بعد عدوان تموز2006، لتدريب ضباط على كيفية التعامل في المعارك المستقبلية مع «حزب اللّه».

بعد استشهاد عماد مغنية، بات الاسرائيليون يدركون ان كل المناورات العسكرية الاسرائيلية التي أجريت، غالبا ما تنتهي بخيبة، وكاد بعضها ان يتسبب بـ»كارثة» بعد ان تساقطت القذائف على مقربة من اركان الجيش الاسرائيلي الذين كانوا يشرفون على المناورات التي أوقفت بعد توصية بفتح تحقيق لمعرفة ملابسات تغير الاحداثيات، وراحت الاسئلة تطرح في اوساط جنرالات الاحتلال، عما اذا كان حزب اللّه قد تمكن من اختراق منظومة الاحداثيات العسكرية الخاصة بالمدفعية الاسرائيلية، سيما وان هناك سابقة تمثلت باضطرار»حزب اللّه» الى كشف صور التقطتها طائرات تجسس اسرائيلية خلال عملية الانزال الفاشلة في بلدة انصارية، او عملية «فخ العباس» وفق التسمية التي أطلقها «حزب اللّه»، إضافة الى صور عن عمليات مسح جوي للطائرات الحربية فوق مناطق في بيروت وجبل لبنان.

على الرغم من الحجم الهائل من التآمر والاستهداف اللذين تتعرض لهما المقاومة، فان أمين عام حزب اللّه السيد حسن نصر اللّه، مازال قادرا، لا بل زادت قدرته على هز الكيان الاسرائيلي ساعة يشاء، يمكن للسيد ان يُطل عبر الشاشة، ليدعو الاسرائيليين للنزول الى الملاجئ.. وهؤلاء لم يعودوا يستجيبون لدعوات قادتهم الآتية اليهم بمكبرات صوت باتت تطلق صفاراتها بمجرد مرور سرب من العصافير»المتواطئة» مع حزب اللّه، كما سخر احد المعلقين الاسرائيليين للتلفزيون الاسرائيلي.

خلال العدوان الاسرائيلي على لبنان في العام 2006، «فاخر» جنورالات الحرب الاسرائيليين، وعلى رأسهم رئيس أركان الاحتلال دان حالوتس بأن قواته دمرت 70 في المئة من قدرة «حزب اللّه» الصاروخية، في هذا الوقت.. كان القادة الميدانيون للمقاومة، وعلى رأسهم القائد الفعلي لحرب الـ33 يوما الشهيد عماد مغنية يضحكون في سرهم من «المفاخرة» الاسرائيلية.. لم يدرك الاسرائيليون ماذا يجري، الا حين تحدث امين عام»حزب اللّه» في خطاب ذكرى الانتصار في الثامن عشر من تموز، عن «الوهم النوعي» الذي ابتدعه الشهيد عماد مغنية حيث قال السيد نصر اللّه ان المقاومة اكتشفت مبكرا حركة العدو حول منصات الصواريخ المتوسطة المدى، وجرى ايهامهم انهم يحصلون على معلومات حقيقية حول هذه المنصات، والعقل الامني المبدع للحاج عماد مغنية عرف ان الاسرائيلي بات يعرف مكان المنصات دون ان يعلم الاسرائيلي ونقلت الى اماكن اخرى في سرية تامة، وعندما قصف العدو الأماكن المذكورة، كانت خالية من منصات الصواريخ بعد ان نقلت الى أماكن أخرى.. انهمرت هذه الصواريخ على حيفا وكانت في جهوزية لضرب تل أبيب.

.. وربما تكون الجهوزية التامة والقدرة العسكرية التي وصلت الها المقاومة، والتي يسجل»حزب اللّه» لقائده عماد مغنية الدور الأساس فيها ، هي وحدها التي تعوض لأمين عام حزب اللّه السيد حسن نصر اللّه، خسارته مقاوما من طراز عماد الذي.. كان رفيقا وصديقا، وهو اطلق عليه لقب «قائد الانتصارين» انتصار المقاومة في أيار العام 2000، يوم تحررت معظم مناطق الجنوب، وانتصار المقاومة على العدوان في تموز 2006.

لقد جعل الشهيد عماد مغنية الاسرائيليين يرددون ان «حزب اللّه» عدوا معقد جدا، انه تنظيم متكامل من الناحية العسكرية والاستخبارية، يتسم بالصلابة ولا يجب الاستهانة بقدراته.. لقد

اصبحنا نتلمس طريقنا في العتمة كالعميان قبالة»حزب اللّه»، لقد اظهر «حزب اللّه» ان لديه مهارات استخبارية محترفة جدا، وفي الوقت نفسه لديه قدرات تكنولوجية متطورة جدا.

عماد مغنية الانسان، المقاوم، الدمث الاخلاق، المثقف، المتنور، الآتيمن عائلة جنوبية متواضعة، شاءت أن تقدم كل أبنائها شهداء في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي، تزين صورهم ساحة بلدة طيردبا، البلدة التي كانت منسية، قبل أن يجعلها عماد.. بلدة ذات شأن كبير، بلدة بات عنوانها أن قائدا استثنائيا خرج منها ليقود عصرا استثنائيا.. سمته المقاومة.